محاضرة : الأمية الإلكترونية والفجوة بين الأجيال

مدخل عام

أدى الانتشار الواسع لتكنولوجيات المعلومات والاتصال إلى تحولات عميقة في أنماط العيش، التعلم، العمل، والتواصل الاجتماعي. غير أن هذا التحول لم يكن متكافئًا بين الأفراد والفئات الاجتماعية، مما أفرز ظاهرتين مركزيتين في المجتمعات المعاصرة هما **الأمية الإلكترونية** و**الفجوة بين الأجيال** .وتُعد هاتان الظاهرتان من أبرز التحديات التي تواجه بناء مجتمع رقمي عادل وشامل.

مفهوم الأمية الإلكترونية

الأمية الإلكترونية لا تعني فقط عدم القدرة على استخدام الحاسوب أو الإنترنت، بل تشير إلى **عجز الفرد عن الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية وفهمها وتوظيفها بشكل فعّال وآمن في حياته اليومية.**

وقد تجاوز هذا المفهوم المعنى التقني البسيط، ليشمل:

- ضعف القدرة على البحث عن المعلومات وتقييمها.
- عدم فهم آليات عمل الوسائط الرقمية.
- العجز عن حماية البيانات والخصوصية.
- محدودية استخدام التكنولوجيا في التعلم والعمل والمشاركة المجتمعية.

تطور مفهوم الأمية من التقليدية إلى الرقمية

في المجتمعات التقليدية، ارتبطت الأمية بعدم القدرة على القراءة والكتابة. ومع تطور المجتمعات الصناعية، برزت أمية وظيفية متعلقة بسوق العمل. أما في العصر الرقمي، فقد أصبحت **الأمية الإلكترونية** شكلًا جديدًا من الإقصاء الاجتماعي.

وتؤكد تقارير منظمة اليونسكو أن الأمية الرقمية اليوم تهدد مبدأ تكافؤ الفرص، لأنها تحرم الأفراد من الاستفادة من التعليم الإلكتروني، الخدمات الرقمية، والمشاركة في الفضاء العمومي الافتراضي.

أنواع الأمية الإلكترونية

يمكن تصنيف الأمية الإلكترونية إلى عدة أنواع:

الأولى، **أمية الوصول**، وتتمثل في غياب الأجهزة أو الاتصال بالإنترنت.
الثانية، **أمية الاستخدام**، حيث يمتلك الفرد الوسائل لكنه يفتقر إلى المهارات التقنية.
الثالثة، **أمية الفهم النقدي**، وتتجلى في عدم القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة.
الرابعة، **الأمية الأمنية**، أي الجهل بمخاطر الفضاء الرقمي كسرقة البيانات والاحتيال الإلكتروني.

أسباب انتشار الأمية الإلكترونية

تعود أسباب الأمية الإلكترونية إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، من بينها:

- التفاوت الاجتماعي والاقتصادي.
- ضعف السياسات التعليمية الرقمية.
- نقص برامج التكوين المستمر.
- الفروق العمرية والثقافية.
- الهيمنة السريعة للتكنولوجيا مقارنة ببطء التكيف الاجتماعي.

مفهوم الفجوة بين الأجيال

تشير الفجوة بين الأجيال إلى **الاختلاف في القيم، أنماط التفكير، وأساليب التواصل بين الفئات العمرية المختلفة** .ومع الثورة الرقمية، أخذت هذه الفجوة بعدًا جديدًا يتمثل في الاختلاف في العلاقة مع التكنولوجيا.

فالأجيال لم تعد فقط تختلف في العمر، بل في:

- طريقة استهلاك المعلومات.
- فهم التكنولوجيا.
- سرعة التكيف مع التغير الرقمي.

الأجيال في العصر الرقمي

يميّز الباحثون بين عدة أجيال رقمية:

- الجيل الأكبر سنًا الذي يُعرف بالمهاجرين الرقميين، وهم الذين تعلّموا التكنولوجيا في مرحلة متأخرة من حياتهم.
- الجيل الأصغر أو ما يُسمى السكان الرقميين، وهم الذين وُلدوا في بيئة رقمية ويستخدمون التكنولوجيا بشكل يومي وطبيعي.

هذا الاختلاف يولّد فجوة معرفية وتواصلية واضحة، خاصة داخل الأسرة والمؤسسات التعليمية.

العلاقة بين الأمية الإلكترونية والفجوة بين الأجيال

تُعد الأمية الإلكترونية أحد أهم العوامل المساهمة في تعميق الفجوة بين الأجيال. فكلما زادت صعوبة تعامل الجيل الأكبر مع الوسائط الرقمية، ازداد شعوره بالتهميش والعزلة، مقابل هيمنة الجيل الأصغر على الفضاء الرقمي.

وتؤدي هذه الفجوة إلى:

- ضعف التواصل الأسري.
- صدام قيمي وثقافي.
- تراجع دور الكبار في التوجيه.
- فقدان التوازن داخل المجتمع.

الانعكاسات الاجتماعية للأمية الإلكترونية

تنعكس الأمية الإلكترونية سلبًا على عدة مستويات:

- تعميق الإقصاء الاجتماعي.
- ضعف فرص العمل.
- محدودية المشاركة السياسية الرقمية.
- الهشاشة أمام التضليل الإعلامي.
- فقدان الاستقلالية الرقمية.

وبذلك تتحول الأمية الإلكترونية إلى شكل جديد من أشكال عدم المساواة الاجتماعية.

الفجوة بين الأجيال داخل الأسرة والمؤسسة التعليمية

في الأسرة، تُلاحظ الفجوة في أساليب التواصل، حيث يعتمد الأبناء على الوسائط الرقمية، بينما يفضّل الآباء التواصل المباشر.
أما في المؤسسات التعليمية، فتظهر الفجوة بين مدرسين أقل تكيفًا رقميًا وطلاب متمرسين في استخدام التكنولوجيا، مما يؤثر على العملية التعليمية.

سبل تقليص الأمية الإلكترونية والفجوة بين الأجيال

تتطلب معالجة هذه الإشكاليات:

- تعميم التربية الرقمية منذ المراحل الأولى.
- إدماج التكوين الرقمي للكبار.
- تعزيز التعلم مدى الحياة.
- تشجيع الحوار بين الأجيال.
- تطوير سياسات إدماج رقمي شاملة.

دور التعليم والإعلام في المواجهة

يلعب التعليم دورًا محوريًا في:

- تنمية الكفاءات الرقمية.
- تعزيز التفكير النقدي.
- بناء وعي رقمي مسؤول.

كما يساهم الإعلام في:

- تبسيط المعرفة التكنولوجية.
- نشر الثقافة الرقمية.
- محاربة التضليل.